كُنْ أقصى

يَمشِي عَلى الأرض

محمد وصفي جلاد

«أبو الحسن»

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه الجَمَّة، والصلاة والسلام على نبي الأُمَّة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بعزم وهمَّة.

سأل، بعد أن استمع لمحاضرة رائعة عن **المسجد الأقصى** المبارك وفَضْلِه ومَكانَتِه وما يتَعَرّضُ له من كَيْد وأخطار، سأل قائلا:

ما المطلوب مني؟

كيف أخدم الأقصى؟ وكيف أنصره؟

ماذا بإمكاني أن أقدّم للمسجد الأقصى المبارك؟

أجابه بجملة واحدة، فقال:

"كن أقصى يمشي على الأرض".

شعار يختصر الطريق نحو الأقصى، ولكن هذا الشعار بمقدار ما أثار إعجابي أثار في داخلي تساؤلات جديدة:-

كيف أكون أقصى يمشي على الأرض؟

Scanned by CamScanner

وهل إن كنت كذلك سأكون ناصرا حقا للمسجد الأقصى؟؟

فبدأتُ أفكر وأتأمل، فتذكرتُ أن رسول الله ﷺ كان خُلُقُه القرآن، وأن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم كان الواحد منهم مصحفا يَدُبُّ على الأرض، كانوا مصاحف تدبّ على الأرض لأنهم طبَّقوا أخلاق القرآن وامتثلوا صفاته ونفّذوا أوامره، انْصَبَغَتْ حياتهم بالقرآن الكريم فعاشوه حقيقة وواقعا، وكان القرآن هو شغلهم الشاغل، إذ كان القرآن النص المقروء وهم القرآن الذي يدُبُّ على الأرض.

إذن هي ثلاث خطوات تجعلك "أقصى يمشي على الأرض":-

الخطوة الأولى:

صِبغة الأقصى.

الخطوة الثانية:

الاقتداء بصفات المسجد الأقصى.

الخطوة الثالثة:

التشبه.

Scanned by CamScanner

الخطوة الأولى: صبغة الأقصى

حين يسكن الأقصى قلبك، وتصبح قضيته شغلك الشاغل، يملأ عليك وقتك وحياتك، تفكيرك وكلامك، يقظتك وأحلامك، لأجله تصول وتجول في الآفاق، وعن علومه تفتّش وتنقّب في الكتب والأوراق، يطرق هو أجفانك في الليل، فتمسح أنت أحزانه في النهار، تتسابق خلايا جسمك وعقلك لبذل الوسع في سبيله، فإن تكلمتَ فعن الأقصى، وإن كتبتَ فللأقصى، وإن رسمتَ فهو الأقصى، وإن صَمَتَّ فمع الأقصى، وهكذا حتى يغدو الأقصى هو عقلك، هو فكرك.

مشاعرك منصهرة مع الأقصى، فغضبك لاقتحامات تدنّسه، وفرحك لأنشطة تؤْنسه، شوقك لسجدة في رحابه، وأَمَلُك شهادة على ترابه، وهكذا حتى يكون الأقصى هو قلبك النابض بتلك المشاعر، باطنك مسكون بحبه، وظاهرك ناطق باسمه.

هكذا هي صبغة الأقصى، هي كاللون الذي تصبغ به ثوبك، وكما أن لون الصباغ يصل إلى كل جزء وكل خيط في الثوب، كذلك فاصبغ حياتك بلون الأقصى، اجعله ظاهرا في كل جزئية من جزئيات حياتك،

Scanned by CamScanner

في جدارية بيتك وخلفية حاسوبك، في هدية طفلك وأنشودة ابنتك، شعارا على قميصك واسما لفريقك، على ساعة مكتبك وخلفية جوالك، هو الحاضر الأبرز في جميع مناسباتك ونشاطاتك وزياراتك وذهابك وإيابك.

هؤلاء هم الذين صبغوا حياتهم بلون الأقصى، حتى صرنا أينما نولّي وجوهنا نجد من يَلْفِتُنا إلى قباتنا الأولى، بنشيدهم، بنشراتهم، باحتفالاتهم، بوقفاتهم، بأعمالهم الفنية، بلباسهم...الخ، هم يصحّحون بوصلة الاهتمامات في الأمّة، يُذكّرون الأمة الإسلامية بِلُبّ قضيتها، يوجهون العيون والعقول والقلوب نحو الأقصى في كل آن وكل مكان، إيمانا منهم بأن **توجيه العقول والقلوب قبل توجيه الجيوش**، فكانت أدواتهم نحو هذا الهدف هي سلسلة من الأنشطة الصغيرة في حجمها كصغر حجر الفسيفساء، ولكن حين تراصّتْ هذه اللّوافت إلى الأقصى مع بعضها، شَكّلَتْ معاً لوحة نهضة مقدسية.

Scanned by CamScanner

حتى نكون عمليين..

كيف سيصبغ حياته بلون الأقصى من لا يعرف عن الأقصى إلا القليل؟ بل لعل بعضَ ما يعرفه عن الأقصى مغلوط، إن حبك لأي شيء مرتبط بمقدار معرفتك بقدره وتفاصيله، **فكلما عرفته أكثر ستحبه أكثر**، فتعرف على منزلة الأقصى ومكانته وفضله، ادرس تاريخه وسيرة أبطاله، اقرأ عن معالمه وحقائقه ووسائل نصرته، وسجل قائمة ببعض الكتب التي ستقرؤها عنه:

✍ .....

✍ .....

الخطوة الثانية: الاقتداء بأوصاف المسجد الأقصى وأسمائه.

إن معركتنا مع الاحتلال في أساسها ليست معركة حجارة وبنيان، بل هي قبل ذلك معركة حضارة وإنسان، ولهذا نجد أن الجهد الأكبر من المحتل يَنصَبُّ نحو تدمير الإنسان الفلسطيني، تدميره عقيدة وخلقا وثقافة وسلوكا، وكأنهم يعلمون أن إساءة وجوههم وتتبير بنيانهم ومحو دولتهم متوقف على بعث جيل (عبادا لنا أولي بأس شديد) [الإسراء:٥].

Scanned by CamScanner

فيا له من شرف عظيم أن تكون واحدا من هؤلاء الفرسان، ولكن أي أستاذ هذا الذي سيربي عبادا لله أصحاب بأس شديد؟ وأية حاضنة هي التي ستصنعهم؟؟

سأنبئك بسر من أسرار صناعتهم؛ إنه العشق، عشق المسجد الأقصى، ألم تر أن كل مسهوم بالعشق مولع بتقليد معشوقه ومحاكاته ؟؟، وعشاق الأقصى لهم مذهب في الهيام يجعل كلا منهم "أقصى يَدُبُّ على الأرض"، فهم لما عشقوا أقصاهم تمثّلوا أوصافه وتخلّقوا بأخلاقه.

فتعال اجلس بين يدي معشوقك، أو قل إن شئت شيخك ومعلمك، قدوتك اليوم هو المسجد الأقصى نفسه، هو من سيصنعك، هو من سيربيك، فتعال تَعَرَّف على أوصاف شيخك وحبيبك الأقصى لتكون

"أقصى يُدُبُّ على الأرض".

Scanned by CamScanner

الوصف الأول: البيت المُقدس.

هكذا كان وصف المسجد الأقصى في العديد من أحاديث رسول الله ﷺ "مسجد بيت المقدس" وهو أشهر أسمائه[١] ، والمُقَدَّس تعني أنه مُطَهَّر، والقدوس من أسماء الله الحسنى أي الطاهر من كل ما يصفه به المشركون مما لا يليق به[٢] ، والتقديس هو التطهير[٣] ، والأرض المقدسة أي المطهرة[٤] ، وقَدَّس الرجل نفسه لله تقديسا أي طهرها لله[٥] .

فمسجدك الأقصى مسجد مُقَدَّس مُطَهَّر، فهلا قَدَّسْتَ روحك عن الدنايا؟! وهلا طَهَّرْتَ نفسك من العيوب والرّزايا؟!! وهلا طهّرتَ قلبك من الكبر والعُجب والغرور وحب الظهور والغلّ والحقد والحسد والجشع والتعلق بالدنيا...الخ؟!!! **أرضٌ طَهَّرها الله تبغي عبادا طهروا قلوبهم، والله يحب المُطَّهرين.**

أليس التعلق بالدنيا وشهواتها ومتاعها ولذائذها هو ما يثقلنا عن نصرة الأقصى؟؟

---

١. المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك للدكتور عبد الله معروف، ص ٣١.
٢. ذكره الطبري في أول تفسير سورة الجمعة.
٣. ذكره الطبري في تفسير (نسبح بحمدك ونقدس لك).
٤. مختار الصحاح.
٥. المعجم الوسيط.

Scanned by CamScanner

إنها أرض مقدسة طاهرة، ولن يُطهرها من رجس الاحتلال إلا من طهروا نفوسهم من رجس الشهوات والمعاصي، **فطهروا نفوسكم تستعيدوا قدسكم.**

ما كان الأقصى ليكون تحت الاحتلال لو لم نُفْسِحْ للمعاصي أن تحتلّ قلوبنا، لو لم نسمح للرذائلَ أن تجتاح بلادنا، لو لم نسمح للأفكار الفاسدة أن تدمّر عقولنا.

إنه الأقصى يبغي نفوسا مَقْدِسية القلوب، فطَهِّرْ قلبك من النفاق، وطَهِّرْ عملك من الرياء، وطَهِّرْ لسانك من الكذب، وطَهِّرْ عينك من خائنة الأعين.

المسافة بينك وبين بيت المقدس هي نفس المسافة بينك وبين القلب المخموم، أَوَ تعرف القلب المخموم؟؟

سُئل رسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: "كل مخموم القلب صدوق اللسان" قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: "هو النقي التقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد[١]" ، وكلمة "مخموم" مأخوذة من خَمَّ البيت أي كنسه ونظفه[٢] .

---

١. ابن ماجة وصححه الألباني.
٢. لسان العرب.

Scanned by CamScanner

- واظب على دعاء تتوجه به إلى الله كل يوم طالبا أن يطهر قلبك ويجعله سليما مُقدسا.

.....

.....

- حدد آفة معينة تعاني منها، واعزم من الآن، وخطط لتُقدس نفسك وتطهرها منها.

.....

.....

.....

- من أفضل الأدوية لعلاج القلوب القاسية الإكثار من ذكر الله عز وجل، فحدد لك وردا معينا من الأذكار تواظب عليه كل يوم.

.....

.....

Scanned by CamScanner

شرط إضافي

إن قَداسة الأقصى ليست لازمة بل متعدية، فهو مسجد "مُقَدَّس" بصيغة اسم المفعول، طهره الله وشرفه، ثم هو مسجد "مُقَدِّس" بصيغة اسم الفاعل، أي مُطَهِّر لغيره، فمن أتاه عازما الصلاة فيه، يُطهره الله من الذنوب والآثام فيرجع كيوم ولدته أمه[١] ، ففي هذا المسجد المُقَدِّس يَتَطهر العباد من ذنوبهم وخطاياهم.

فهذا شرط آخر مطلوب منك لتكون مُقَدِّسا مثل مسجدك المقدس، عليك أن تُقدس الأرض من ظلم الظالمين، ألم تقرأ في صفحات التاريخ أن هذه الأرض المقدسة كانت مقبرة للظالمين على مدار التاريخ؟

فكن مثلها مقبرة للظلم، ناصرا للمظلومين، مُقيما لموازين الحق والعدل، روى ابن ماجة في سُننه وحسنه الألباني، أنه لما رجعت مهاجرة البحر (المؤمنون الذي هاجروا للحبشة) قال لهم رسول الله ﷺ :

---

١. جاء في الحديث الذي صححه الألباني وأخرجه النسائي وابن ماجة: "..وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد [تجديد بناء مسجد بيت المقدس] أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يُخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه".

Scanned by CamScanner

"ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة"؟ قال فتية منهم: بلى يا رسول الله، بينما نحن جلوس مَرَّتْ بنا عجوز من عجائز رهبانهم، تحمل على رأسها قلَّة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها، فَخَرَّتْ على ركبتيها فانكسرت قُلتها، فلما ارتفعتْ التفتتْ إليه فقالت: سوف تعلم يا غُدر إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدا. فضحك ﷺ وقال: "صدقت صدقت، كيف يُقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم؟!" **فمناصرة الضعفاء وأخذ حقوقهم لهم ممن سلبوها هو شرط من شروط التقديس.**

الوصف الثاني: بارك ما حوله

وصف الله المسجد الأقصى في كتابه وسمّاه بـ (**المسجد الأقصى الذي باركنا حوله**) [الإسراء:١]، فالمسجد الأقصى ليس مجرد مسجد مبارك، بل هو مركز البركة ونبعها، يفيض على ما حوله بركة.

فإن أردتَ أن تكون أقصى يَدُبُّ على الأرض فكن كالأقصى وبارك ما حولك.

Scanned by CamScanner

- حدد لك وردا يوميا من تلاوة كتاب الله عز وجل.

.....

- حدد لك مقدارا معينا من الصدقة تتصدق به أسبوعيا أو شهريا، تُسعد به يتيما أو تُطعم به جائعا أو تُغني به سائلا أو تُعلم به محتاجا..الخ.

.....

شرط آخر للبركة

قال الله عز وجل في حق عيسى عليه الصلاة والسلام (وجعلني مُباركا أينما كنت) [مريم:٣١] أي جعلني مُعلما للناس الخير، فكانت بركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان[١] ، فتتنزل البركة عليه أينما كان. إذن حتى تكون مباركا كالأقصى، وحتى تكون البركة ملاصقة لك ملاصقة الظل للشيء، تدور معك أينما حللت وأينما نزلت، فادع إلى الله، وواظب على واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١. تفسير ابن كثير.

Scanned by CamScanner

ولكن ما المقصود بالبركة؟ وكيف تكون مباركا؟؟

مجمل معاني البركة تدول حول استقرار الخير في الشيء المبارك، ومنه بِركة الماء لاستقرار الماء وإقامته فيها[١] ، وكذلك هي بَركة هذه الأرض وما حولها، مستقرة ثابتة فيها ليست محصورة بزمان معين، وأيضا البَركة الزيادة [٢] وإعطاء الشيء من الخير أكثر مما هو متوقع منه، فشجرة مباركة أي أعطتْ من الثمر زيادة على ما هو متوقع منها، وكذلك هي هذه الأرض فيها من الخير والبركة والفضل أكثر مما هو متوقع.

إذن كن مباركا كمسجدك المبارك، كن خيرا معطاء للناس كالريح المرسلة بالغيث، وليكن جودك وكرمك وغوثك للناس فوق ما يتوقعون، لا تُخيب سائلا، ولا تحرم راجيا، ولا تردّ طالبا، فأَحَبُّ الناس عند الله أنفعهم للناس.

ومما يجعلك مباركا حقا حسن الاتصال بالقرآن الكريم، فهو الكتاب المبارك، (كتاب أنزلناه إليك مبارك) [ص:٢٩]، وكلما جالست القرآن أكثر اقتبست مزيدا من البركات، لذا كان رسول الله ﷺ أجود ما يكون في رمضان لأن جبريل كان يدارسه القرآن كل عام في هذا الشهر[٣] .

---

١. مختار الصحاح. ٢. لسان العرب. ٣. هذا ما ثبت في الحديث الذي رواه البخاري.

Scanned by CamScanner

نموذج عملي..

خلال فترة الاحتلال الفرنسي لسوريا استدعى المندوب السامي الفرنسي، الشيخ عبد الحميد الجزائري، وقال له: إما أن تُقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار، وإلا أرسلتُ جنوداً لإغلاق المسجد الذي تنفث فيه السموم ضدنا، وإخماد أصواتكم المنكرة. فأجاب الشيخ عبد الحميد: أيها المسيو الحاكم إنك لاتستطيع ذلك. فاستشاط غضباً وقال: كيف لاأستطيع؟ فقال له: **إذا كنتُ في عرس علمتُ المحتفلين، وإذا كنتُ في مأتم وعظتُ المعزين، وإذا جلستُ في قطار علّمتُ المسافرين، وإن دخلتُ السجن أرشدت المسجونين، وإن قتلتموني التهبتْ مشاعر المواطنين،** وخير لكم أيها المسيو أن لا تتعرضوا للأمة في دينها ولغتها[١] . فكان هذا الشيخ مباركا أينما كان.

---

١. صلاح الأمة في علو الهمة لسيد العفاني، ٢٧٧/٣.

Scanned by CamScanner

- اكتب على نفسك هنا حتى تلزمها، وحدّد معروفا تنوي أن تأمر به زميلا أو قريبا، ثم حدّد أحد المنكرات التي يغيظك انتشارها، وفكر بوسيلة للنهي عنه.

.....

.....

.....

.....

الوصف الثالث: معراج السماء.

هو نقطة التقاء الأرض بالسماء، ولذا كان معراج الرّسول المصطفى إلى السماوات العلا من المسجد الأقصى، ولأنك تريد أن تكون "أقصى يَدُبُّ على الأرض" فاتخذ لروحك معراجا كما هو الأقصى معراج، ابحثْ، فتّشْ، نقّبْ عن كل طاعة تسمو بروحك، عن كل عبادة ترتقي بإيمانك، **وابتغِ لإيمانك معراجا.**

Scanned by CamScanner

فأين هي معارج الأرواح؟

لا أظنها إلا المحاريب، ولا عجب أن تجد في الأقصى عشرات المحاريب، أليس هو أرض المعراج؟!! تحت كل قبة من قبابه الأربع عشرة محراب، وفي كل مدرسة من مدارسه الثماني عشرة محراب، وعلى كل مصطبة من مصاطبه الأربعين محراب، وفي كل مصلى من مصلياته عدة محاريب، حتى على أطراف بعض البوائك، وبجانب بعض الخنادق، في كل زاوية وكل ناحية، محاريب تناديك لتعرج منها بروحك إلى ربك سبحانه وتعالى، إنها معارج لإيمانك، تسمو بقلبك وترقى بنفسك. فأين نحن من هذه المحاريب؟ أين قيامنا فيها؟ وأين تضرعنا ومناجاتنا فيها؟ وأين دمعنا المسكوب فيها؟ **إن قصة الالتصاق بالأقصى قبلها قصة التصاق بالمحاريب، أهل تحرير الأقصى أهل خشوع ودموع،** فهذا نور الدين زنكي وصفوه لشدة التصاقه بالمحاريب بأنه "محراب"، حتى رثاه أحدهم بعد موته بقوله: "ما أعظم المحراب في المحراب"[١] ، ومن بعده صلاح الدين الذي كان "خاشع القلب رقيقه، غزير الدمع، إذا سمع القرآن يخشع قلبه، وتدمع عيناه في معظم أوقاته"[٢] .

---

١. صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي محمد رجب بيومي، ص٩٩.
٢. سيرة صلاح الدين الأيوبي لابن شداد، ص٦.

Scanned by CamScanner

واسمع لآيات من القرآن تصف الْتِصاق بعض أنبياء الله في المحاريب: قال عز وجل عن داود عليه السلام (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب) [ص:٢١] فكان ملازما لمحرابه حتى نَبَّهَهُ الله أن لا يغفل عن مهماته الأخرى، وعن مريم عليها السلام (كلما دخل عليها زكريا المحراب) [آل عمران:٣٧]، وعن زكريا عليه السلام (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب) [آل عمران:٣٩] (فخرج على قومه من المحراب) [مريم:١١] وعن سليمان عليه السلام (يعملون له ما يشاء من محاريب) [سبأ:١٣] حقا إنه المحراب معراج الروح ومهبط البشائر ومنطلق الدعوات. والعجيب أن ذكر كلمة المحراب في القرآن الكريم اقتصر على هؤلاء فقط، وهم كلهم أنبياء وأم نبي[١] شرفهم الله بالمقام في الأرض المقدسة، لتكون إشارة للمقتدين تقول: من جانب المحراب يبدأ سيرنا[٢] إلى الأقصى

١. مريم عليها السلام.
٢. من جانب المحراب يبدأ سيرنا شعار سلسلة من كتب فقه الدعوة للشيخ محمد أحمد الراشد.

Scanned by CamScanner

وهؤلاء كلهم هم أنبياؤنا نحن، فنحن -المسلمين- من نؤمن بمثل ما آمنوا به، ونحن -المسلمين- من نَتَّبِعُ ما جاءوا به، ولذا كنا نحن -المسلمين- أحق بهم وبميراثهم من يهودي ومسيحي انحرفوا عن دينهم وحَرَّفوا كتبهم فاستحقوا لعنتهم (لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) [المائدة:٧٨].

كل عبد لازم المحراب راكعا وساجدا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه، حتى استقامت نفسه في الصالحين، فهو يستحق عندها أن يكون من الوارثين، الذين يرثون الأرض المباركة المقدسة (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض[١] يرثها عبادي الصالحون* إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين) [الأنبياء: ١٠٥-١٠٦] إنه البلاغ الإلهي العظيم بأن طريق العابدين هو الطريق الوحيد الموصل إلى بيت المقدس، وبوابة هذا الطريق أقواس المحرايب.

١. المقصود بالأرض هنا: بيت المقدس. انظر تفسير القرطبي وابن كثير والتسهيل لعلوم التنزيل وغيرها، وذكروا أن بعضهم فسر الأرض هنا بأرض الجنة أو عموم الأرض.

Scanned by CamScanner

وأخيرا، فإن وصف "المحراب" لا يعني بحال ترك "الحِراب"، فكما أن الكلمتين من جذر لغوي واحد، فلا ينبغي لفارس الأقصى أن يفصل بينهما في دربه إلى الأقصى، وكيف يفصل بينهما وقد جمعهما الله في آية واحدة في صدر سورة الإسراء (عبادا لنا أولي بأس شديد).

١- حتى نكون عمليين.. وحتى تكون معراجا كأرض المعراج

اجعل بيتك قِبلة إلى الله، فكما أن المسجد فيه صلاة وتلاوة وذكر وكل ما فيه متجه إلى عبادة الله، فكذلك اجعل بيتك وأهلك، وإن استطعت أن تُحدد ناحية من نواحي بيتك تخصصها للصلاة وحلقة القرآن ودرس العلم فافعل يكن بيتك قِبلة ومعراجا إن شاء الله.

الوصف الرابع: إسراء بالبراق.

هي أرض الإسراء، أتاها النبي ﷺ ليلة الإسراء على متن براق بلغت سرعته المنتهى، فهو "يضع حافره عند منتهى طَرْفِه[١]" ، واسمه براق لأن له من اسمه نصيب إذ هو أسرع من البرق.

١. رواه مسلم

Scanned by CamScanner

وفارس الأقصى الذي يريد أن يكون "أقصى يمشي على الأرض"، ينبغي أن لا يتلكأ لحظة عن نصرة الأقصى وتلبية ندائه، بل حاله كحال ذلك الفارس الذي وصفه النبي ﷺ: " من خير معاش الناس لهم **رجل ممسك عَنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه**"[١] ، فهو دوما مسارع لنصرة الأقصى لا يعوقه شيء عن ذلك، ولا يلوي وجهه عن الأقصى متعذرا بزوجة أو ولد أو وظيفة.

يخشى إذا قيل له (انفروا في سبيل الله) أن يتثاقل إلى الأرض، لذا أخذ العهد على زوجه من أول يوم أن تكون له مثلما كانت "هاجر" لإبراهيم عليهما السلام، يوم تركها لأمر الله فقالت له: "اذهب فلن يضيعنا الله"، أو مثل "جُلنار" زوجة قطز يوم ترك مقدمة الجيش في عين جالوت، ودخل خيمتها خائفا قائلا: "واحبيبتاه"، فقالت له :"لا تقل واحبيبتاه بل قل وإسلاماه".

١. رواه مسلم.

Scanned by CamScanner

استجابة بُراقية

وممن كانت استجابتهم لنداء الأقصى استجابة بُراقية، "أيمن الشامي"، ذلكم الشاب الذي لم يتجاوز عمره الثماني عشرة سنة، والذي كانت أمنيته التي يلهج بها قلبه كل يوم "اللهم ارزقني شهادة في بيتك المقدس"، وقد أعطى الدليل على صدق طلبه، فواظب على الصيام سنة ونصف بِنيَّة الشهادة في الأقصى، حتى كان عام ١٩٩٠م حين أعلنتْ جماعة تسمي نفسها "أمناء المعبد" أنها تريد اقتحام المسجد الأقصى ووضع حجر الأساس في داخله، فطار أيمن الشامي كالبراق ليرابط منذ الفجر داخل الأقصى ويحميه من هؤلاء الشرذمة، ووقعت مجزرة كبيرة فكان في أوائل الشهداء، رحمه الله[1].

١. ذكر قصته الدكتور عبد الله معروف في سلسلة حكايا مقدسية.

Scanned by CamScanner

الوصف الخامس: الأقصى.

هل نحلم بتحرير الأقصى ونحن لم نبذل لأجله جهدنا الأقصى؟!!

هذا الاسم شريف رفيع المقام، لذا كان ثمنه غاليا عاليا مثله، فإن شئت أن تكون "أقصى"، فابذل له أقصى ما لديك من عطاء، وأنفق في سبيله أقصى ما عندك من مال، وقدم له أقصى ما في ذهنك من إبداع، واقضِ في العمل له أقصى ما لديك من أوقات، واترك من أجله أقصى ما تحبه من شهوات، وأخلص لله في عملك له كأقصى ما يكون الإخلاص، أليست أقصى أحلامك صلاة في رحابه؟؟ أليس أقصى دعائك: شهادة على أبوابه؟!! إذن فلا تبخل عنه بأقصى جهادك.

قدم له أقصى ما لديك طاقات، يعطك أقصى ما فيه من بركات.

حتى نكون عمليين..

اخْلُ بنفسك وفكر بعمل تخدم به الأقصى، عمل تضع فيه أقصى إخلاصك وأقصى إبداعك وأقصى بَذْلِك وعطائك.

.....

.....

.....

Scanned by CamScanner

الخطوة الثالثة: التشبّه بمعالم الأقصى

وكما كانت أسماء الأقصى هادية مُعَلِّمة، فكذلك ساحاته المزدانة بالمصليات والمدارس والقباب والأسبلة والمصاطب والأبواب، هي أيضا كلها معالم تُغْرِي المحب العاشق بالتشبه بها.

فإن شئت أن تكون "أقصى يمشي على الأرض"، فكن **ثابتا** كصخرة بيت المقدس، كن **شامخا** كمآذنه التي تصدح بصوت التكبير رغم الاحتلال، كن **معطاء** كأسبلته، كن **مبدعا** كمنبر نور الدين الذي تجلت فيه مظاهر الإبداع والجمال، احفظ سورة (يس) كما هي محفوظة على أضلاع قبة الصخرة المثمنة، اجمع فروسية النهار إلى رهبانية الليل مثلما جمع سور الأقصى بين المحاريب والخنادق، كن متواضعا كمقرنصاته التي انحنت فوق باب القطانين لتذكر فرسان الأقصى بسجدة النصر يوم التحرير.

هكذا كن، تنل شرف الانتماء لأرض المعراج، وإن كنت عنها بعيدا بجسدك، إلا أنك قريب منه بوصفك وخلقك وسيرتك.

Scanned by CamScanner

وبعد . .

فهذا جواب سؤالك:

كيف أكون "أقصى يَدُبُّ على الأرض"؟

فأعطه قلبك وفكرك تصبغ حياتك بلونه..

ثم جاهد نفسك لتقْتَدِيَ بأوصافه وأسمائه..

ثم تشبه بمعالمه وتشبث بترابه..

واذبح عهد الراحة بسكين العزم، وصَدِّقْ دعواك مثلما صَدَّقَ إبراهيمُ الرؤيا، ثم أبشرْ بقول الأقصى لك:

أنتَ مني وأنا منكَ.

أنتَ مني وأنا منك.

الخامس من رمضان ١٤٣٦هـ

٢٣-٦-٢٠١٥م

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

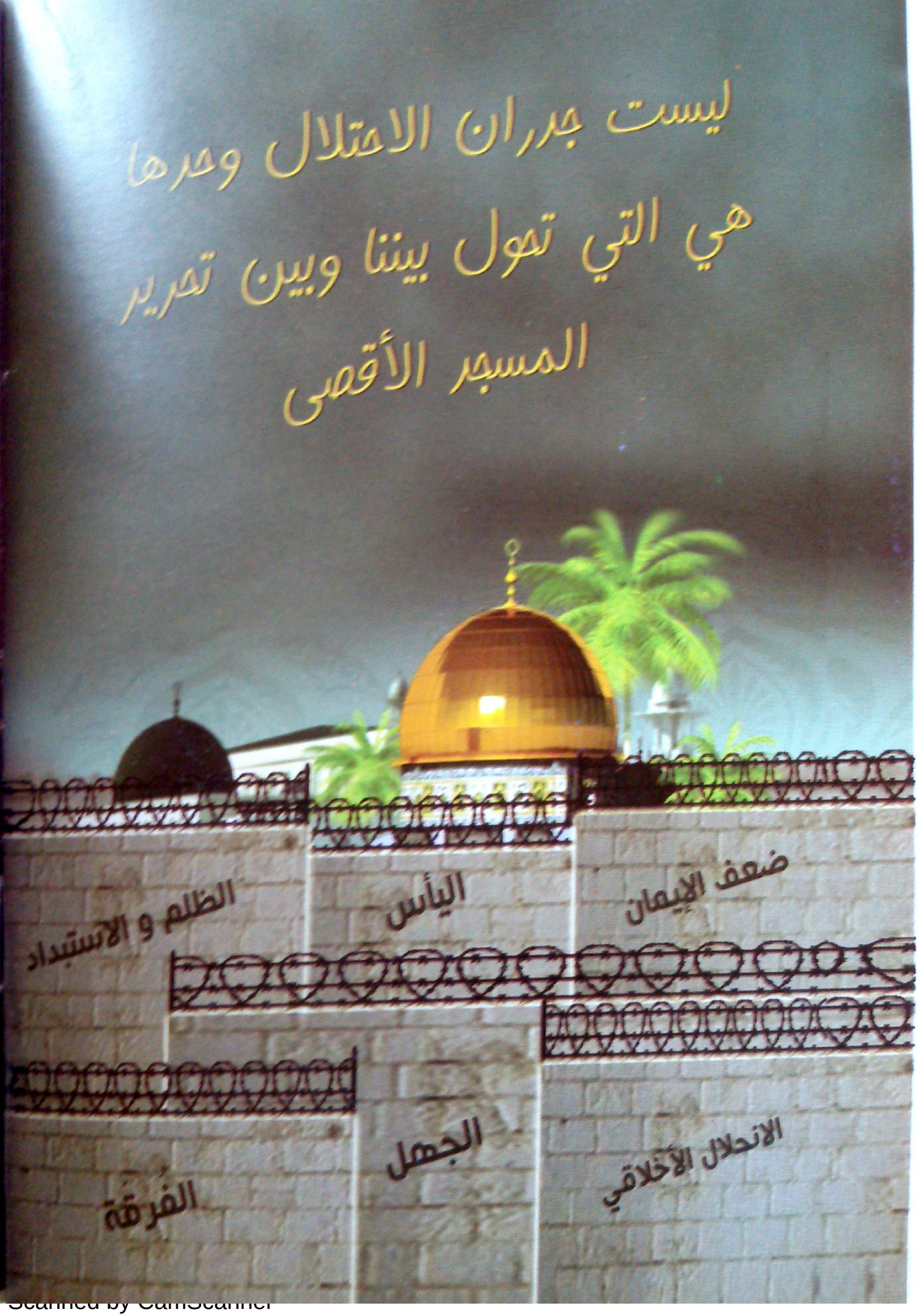

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

خذني إلى المسجد الأقصى

لا تبرحِ الأرضَ واحمِ القدسَ والْتحمِ
وانقشْ دماكَ على بَوّابةِ الحرمِ
واقبضْ على الجَمْرِ إنَّ القابضينَ على
جمرِ البلادِ أضاؤوا عِزّةَ الأُممِ
وجابهِ الموتَ عاري الصدرِ، مُشرعَهُ
وإنْ أتاكَ رصاصُ الغدرِ فابتسمِ
وغنِّ للأرضِ، إنَّ الأرضَ عاشقةٌ
وسوفَ تطربُ إنْ بالغتَ في النغمِ
واخلعْ فؤادكَ بالوادي المقدّسِ كيْ
يُقبّلَ الأرضَ من شوقٍ ومن نهمِ
القدسُ أقدسُ من روحٍ على جسدٍ
فقلْ لقدسكَ: يا روحي ويا رحمي
نموتُ في كلّ يومٍ دونَ صخرتنا
وليسَ نبخلُ عنها لحظةً بدمِ
خذني إلى المسجدِ الأقصى وساحتهِ
أمتْ على أبوابهِ في الأشهرِ الحرمِ

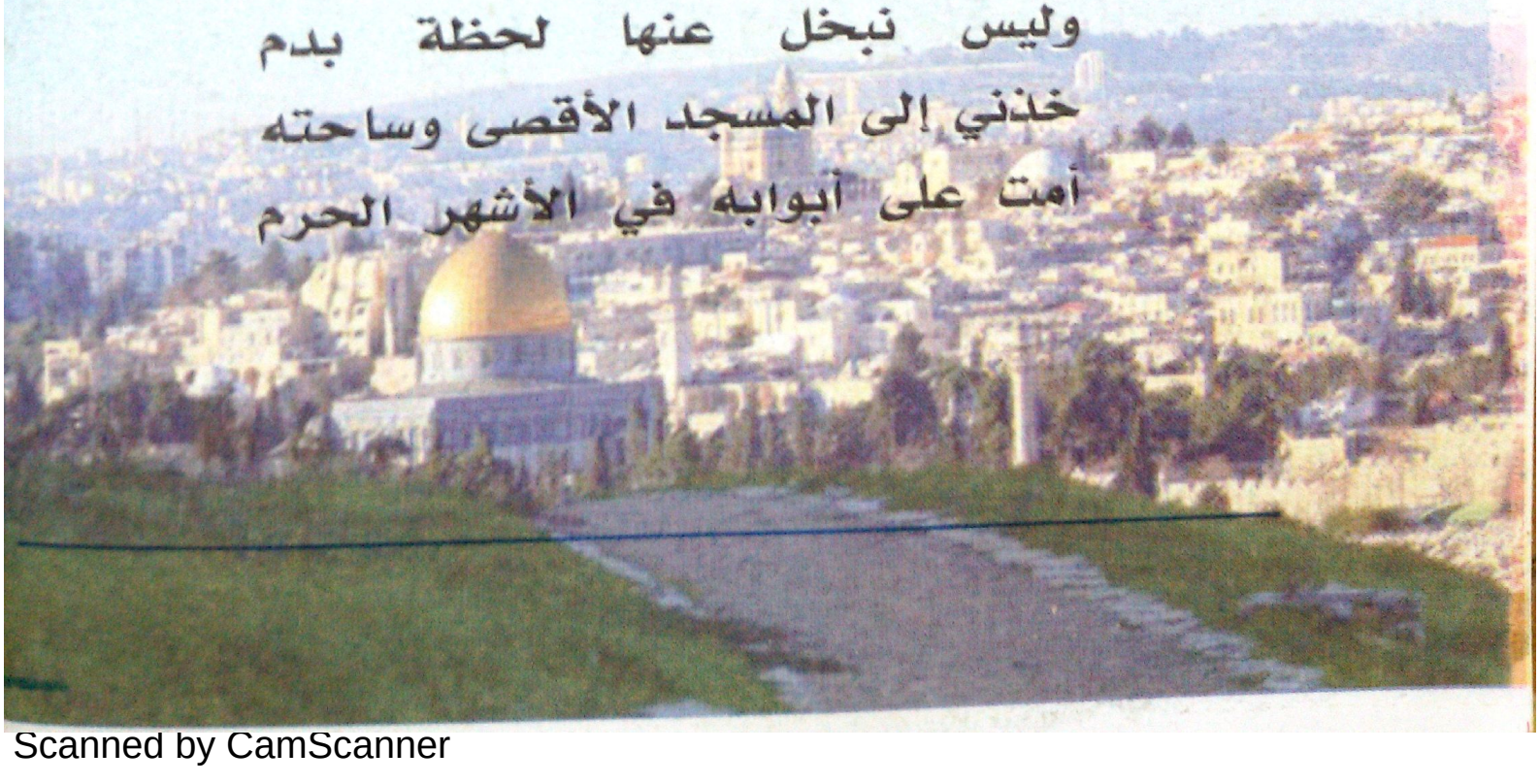

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

المسجد الأقصى اسم جامع لكل ما دار عليه السور

فتعال اجلس بين يدي معشوقك، أو قل إن شئت شيخك ومعلمك، قدوتك اليوم هو المسجد الأقصى نفسه، هو من سيصنعك، هو من سيربيك، فتعال تعرف على أوصاف شيخك وحبيبك الأقصى لتكون "أقصى يَدَبُّ على الأرض".

- شيخك الأقصى مُقدس فقَدِّسْ نفسك.
- هو مبارك ما حوله، فبارِكْ ما حولَك.
- إنّه معراج السماء فاتّخِذْ لروحك معراجا إليها.
- إليه أتى براق الإسراء، فكن سريع الاستجابة ولَبِّ نداء الأقصى على مَتْنِ براق.
- وهو الأقصى، فابذل أقصى ما في قلبك من إخلاص، وأقصى ما في ذهنك من إبداع، وأقصى ما في وسعك من بذل وعطاء وجهاد.

هكذا تكن أقصى يَدُبُّ على الأرض.

Scanned by CamScanner